كلمة الاب هادي محفوظ

الدكتوراه الفخريّة لحضرة السيد جورج الترس

جامعة الروح القدس – الكسليك

٢٥ تموز ٢٠١٥

"رجل القلب". هي عبارة تجد في هذه الأمسية مكانًا ترتاح إلى التنقل بين أرجائه، إذ إنّه مكان مناسبٌ لها. لذلك، هي تُطلّ علينا بأبهى معانيها.

فنحن في جامعة الروح القدس، ابنة الرهبانيّة اللبنانية المارونيّة، حاملة الإيمان الكاثوليكيّ والتقليد الماروني، والمتفاعلة مع شعبها في لبنان، وفي المهجر. تفتخر هي، أي الرهبانيّة، بأنّها بين الرهبانيّات القليلة، وربّما تكون الوحيدة، التي تتسمّى باسم بلد. لبنان في اسمها، واسمه مطبوع في رسالتها. توزّعت على مساحة لبنان، وتبعت اللبنانيين في انتشارهم خارج لبنان. بنت الأديار والمراكز والمؤسسات في بقاع لبنان كلّها. كما أسّست المدارس والجامعة، في خطّ تقليد عريق، يعود إلى قرون خلت، ونتلمّح فيه مدرسة حوقا في القرن السادس عشر، والمطبعة الأولى التي استقدمت إلى دير مار انطونيوس – قزحيا، سنة ١٦١٠. وهذه الرهبانيّة هي التي أنجبت كبار قدّيسي لبنان: مار شربل، القديسة رفقا، القديس نعمة الله، والطوباوي الأخ اسطفان. إنّ هذه الرهبانيّة متعلقة بأصلها، وهي ابنة البلد، وتتسمّى

بالبلديّة. فقلبها على لبنان، تختاره بشكل دائم، وقلبها على كلّ لبنانيّ، فيتفاعل القلب معه، بكلّ إيجابيّة، أينما كان. والجامعة، تحاول، على الدوام، تتميم رسالة الرهبانيّة.

تقودنا هذه الفكرة إلى مقاربة أولى لعبارة "رجل القلب"، التي يدور فكرنا حولها، إذ تتجوّل هي الآن في أرجائنا. فالقلب هنا هو الفاعل، إذ هو يختار الرجل، يحبّه. والقلب هنا هو قلب جامعتنا، تختار الرجل، فيكونُ الرجلَ الذي انتقاه القلب، يكونُ "رجل القلب". بالطبع، لقد عرفتموه. إنّه جورج الترس، رئيس مجلس ادارة ومدير شركة Capelli.

وهذا الاختيار ليس وليد صدفة، بل له أسبابه. وهذا ما يعبر بنا إلى مقاربة ثانية لعبارة "رجل القلب". فاختيار جورج الترس هو لأنّه "رجل القلب". والقلب هنا هو ما يمتلكه الرجل وما يتحلّى به.

في جميع اللقاءات مع جورج الترس، كانت صورة "رجل القلب" تتوطّد في فكري. فهو، بدون أيّ شكّ، صاحب قلب، أي إنّه يتحلّى بمزايا القلب الكبير، والمؤمن، والفرح، والقويّ المقدام، والكريم، والوفيّ، والأصيل.

- جورج الترس صاحب قلب كبير، لأنّه في جميع مزاياه، يبدع. فلا مجال للفتور في خياراته، بل هو يعيش حياته بكلّ اندفاع. ويطيب لي أن أشير أوّلاً إلى محبّته الكبيرة إلى العائلة التي تحدّر منها، كما وإلى عائلته التي بناها، والتي كبرت بالمحبّة تجاه شريكة حياته وتجاه أولاده السبعة. رافقته بركة الربّ ورافقت عائلته واولاده الطيبين على الدوام.
- وهو رجل القلب المؤمن. والقلب، على ما يقول لنا صاحب كتاب المزامير، هو مركز الإيمان (مز ٥٣: ٢؛ ٧٨: ١٨. ٣٧؛ ٨٦: ١١). فجورج يجاهر بايمانه ويعتبر أنّ كلّ ما يتحقّق في هذه الدنيا هو عطيّة من الله. في حديثنا البارحة قال بشكل واضح:

Real business is to follow the gospel أي إنّ إدارة الأعمال الحقيقيّة هي اتّباع الإنجيل. وأعطى عدّة أمثلة من الانجيل حول طريقة الإدارة الجيّدة، ومنها اختيار يسوع لتلاميذه، كما يفعل ربّ العمل في اختيار موظّفيه. يفرح كلّ مؤمن بالحديث مع جورج لأنّ

إيمانه عميقٌ وواعٍ وغير متمسّك بقشور لا نفع منها. في قلبه، كلمات يسوع عن القلب الذي هو أساس في كلّ عمل دينيّ.

- هذا الإيمان يجعل من القلب قلبًا فرحًا. إنّ من يلتقي بجورج، وقد التقيتموه الآن وسوف تسمعونه بعد قليل، يفهم جيّدًا معنى القلب الفرح، فهو، بإطلالته، يرسم قلبه على محيّاه المبتسم، الملاقي لكلّ انسان، بوسع الفرح الذي يعطيه الربّ كلاًّ منّا، والذي علينا على الدوام نقله إلى الآخرين، لنخلق حالة فرح في كلّ مجتمع نحلّ فيه. بهذا جورج الترس هو أيضًا "رجل القلب".
- وإن نقل القلب، نفكّر بالقوّة والعصاميّة والإقدام. فقلب جورج قويّ، وقويّ جدًّا. هو مثال على الإقدام في الحياة. ترك لبنان سنة ١٩٨٨، في ظلّ أوضاع وطن نعرفها جميعًا، وكان من عائلة متواضعة من شمالنا الحبيب، من مجدليّا في قضاء زغرتا. توفّرت له منحة دراسية في فرنسا، ففضّل إكمال المشوار إلى الولايات المتّحدة الأميركيّة لينخرط في عالم الأعمال. ونجح نجاحًا باهرًا، بفضل قلبه المؤمن والفرح والقويّ. وبنى شركة كبيرة جدًّا لها تفرعات عديدة في الولايات المتحدة الأميركية وفي ألمانيا وأوربا، والصين. هذا ما جعله ينال جائزة Ellis Island. وهذه الجائزة هي كناية عن تكريم المهاجرين إلى الولايات المتحدة الاميركية، الذين يبدعون في حياتهم. فجزيرة Ellis Island، كانت تشكّل إحدى المحطات الأولى للبواخر القادمة إلى الولايات المتحدة. لا يسعني هنا، الاّ أن أذكر لبنانيًّا آخر، نال الجائزة عينها في السنة نفسها، مع جورج الترس، وهو الدكتور العزيز الياس ايوب. أحيّيه وأشكره من القلب، وهو الذي عرّفني على جورج الترس، كما عرّفني على كثيرين آخرين في الولايات المتحدة، يتّسمون بالنزاهة والكبر والقلب. كيف لا وهذه الصفات هي عنوان لحياته؟ فألف شكر لك دكتور ايوب على ما عملته وتعمله من أجل الجامعة، والوف مشاعر الشكران على من أنت. ويوم عصفت رياح الأزمة الاقتصادية العالميّة مؤخرا، لم يرجف قلب جورج الترس القويّ، بل عبّر أمام فريق عمله قائلاً: "إننا سوف نمضي إلى الأمام، ولا خوف، ولو اضطررنا إلى الانطلاق من البدايات. فالله وليّ التوفيق". وكان النجاح حليفه مرّة جديدة لأنّه تحلّى بالقلب المؤمن والفرح والقويّ المقدام. جورج الترس مثال على الاقدام وعلى النجاح في إدارة الأعمال.

- وقلبه قلب كريم، يتفاعل مع مجتمعه ويساهم في نموّه. يفهم جيدا، بفضل إيمانه، ارتداد الخير خيرًا على كلّ قلب معطاء؛ ويفهم أهميّة التضحية من أجل الآخرين. يعلي شأن الرياضة في محيطه في نيو جرسي؛ وكرمه يتجلّى في أبسط الأمور. عبّر البارحة عن أنّه يقبل دعوة آخرين إلى زيارتهم في بعض الأحيان من أجل إضفاء الفرح على حياتهم، لأنّهم يفرحون باستضافته، وقال لي: "كما يقول الكتاب المقدس: العطاء أكثر فرحًا من الأخذ". فأجبته: هذه إحدى العبارتين اللتين قالهما يسوع ولم تنقلهما الأناجيل، بل نقلها كتاب أعمال الرسل. وكم كانت دهشتي كبيرة أن أجد هذه العبارة في القراءة الأولى من قدّاس اليوم، السبت التاسع من زمن العنصرة.
- وقلبه قلب وفيّ. هنا أيضا يبان قلبه الكبير. فهو يفخر بصفة الوفاء، ويعطي مثلاً على ذلك تعاونه مع نائب رئيس الشركة، الاستاذ وسام نون، وهما صديقان منذ سنة ١٩٨٤. أذكر وسام نون أيضا لأشكره على طيبة القلب ودماثة الاخلاق اللتين يتميّز بهما، وهو من عرفته سنة ١٩٨٩، في بلدته، ميفوق. شكرا وسام على كلّ عناية أظهرتها تجاه جامعتنا وتجاه تنظيم هذا الاحتفال. ومن عباراته العفوية والجميلة، قال لي جورج البارحة عن فضيلة الوفاء:

We cannot dance in many weddings

أي إنّنا لا نستطيع الرقص في عدة حفلات أعراس في الوقت عينه.

- وقلب جورج الترس أصيل، لا يتعلّق بالقشور وحبّ الظهور. فالقلب أوّلاً خفيّ، يدل على الجوهر. وهكذا يعيش جورج الترس، متعلّقًا بالجوهر. كما عاش في لبنان سابقًا، بشكل متواضع، ما زال يعيش، في الجوهر ذاته، في الولايات المتحدة وفي أوروبا وفي لبنان، في ظروف حياتية أفضل بكثير. جورج هو هو، أصيل لم يتغيّر ولم تغرّه ظروف الحياة الجديدة. عرضت عليه التكريمَ عدّةُ جهات، ولكنّه قَبِلَ فقط بأن يتكرّم هنا، في جامعة الروح القدس — الكسليك، لأنّها، كما قال لي، جامعة محبولة بما هو لبنانيّ. وعاد أيضًا فقبل أن يكون واحدًا من أمناء الجامعة في مجلس الأمناء الأوّل في تاريخها. فله الشكر الكبير. جورج، إنّك أصيلٌ جدًّا وإنّ جامعتنا تتشرّف بأنّك قبلت بأن تتكرّم فيها. ومن علامات أصالته أيضًا، همّه الكبير

أن يتوجّه إلى طلابنا ليتكلّم معهم عن الحياة وعن الأعمال، فسوف يعود إن شاء الله، سريعًا، في أوّل فرصة، ليلقاهم ويتحدث معهم.

الآن، تتيقنون جيّدا لماذا ترتاح عبارة "رجل القلب" في أجوائنا في هذه الأمسية. وتتيقنون أيضًا لماذا اختار قلب جامعتنا رجل القلب جورج الترس لنقدّمه مثالا لعائلتنا الجامعية وخصوصًا لطلابنا. وكأنّ جامعتنا، تجاه جورج الترس، تتبنى قول كتاب أعمال الرسل عن مختار الله في العهد القديم، حين قال: "وجدت داود بن يسّى رجلا يرتضيه قلبي" (أع ١٣: ٢٢).

لذلك، يسرّني ويشرّفني، أيّها العزيز جورج الترس، باسم مجلس جامعة الروح القدس – الكسليك، أن أضع على كتفيك عباءة الدكتوراه وأسلّمك شهادتها، اعترافًا من الجامعة بتألقك ونجاحك في عالم إدارة الأعمال. إنّ مسيرتك تلاقي قيم الجامعة وقيم عالم الأعمال، وإنّها أي مسيرتك تعكس من أنت. فأنت "رجل القلب". وشكرًا.